

## سياسة الأرض المحروقة في العوامية.. الأهداف الخفية

\*جمال حسن

أطبقت وسائل الاعلام العربية والغربية والغالبية المطلقة لمنظمات حقوق الانسان والأنظمة العالمية المتعددة به سياسياً، على ما يدور في المنطقة الشرقية للمملكة خاصة بلدة العوامية وبالتحديد في حي المسورة التاريخي التراخي حيث النقص الفاحش لأدنى حقوق المواطن وسياسة الأرض المحروقة وكان أبناء تلك المنطقة أول أعداء العائلة الحاكمة فيما مطلبهم الوحيد هو المساواة ورفض التمييز الطائفي القائم في المنطقة سياسياً اجتماعياً وقضائياً وتوظيفاً وتعليناً ...

عرف المختصون مصطلح "سياسة الأرض المحروقة"، بأنه سياسة تتبعه دولة ما ضد عدوها تقوم " بإحرق كل ما يمثل أهمية لدى عدوها بغرض إتلافه ومنع تلك الدولة من العودة إلى الإنتفاع به" ، رغم أن معاهدة جنيف منعت وبالضرس القاطع القيام بأي عمل فيه تدمير أو تفجير أو إحراق لطرف من الأطراف المتعارضة، ويمنع قتل الحيوانات وحرق الأشجار والمزروعات وتسميم المياه الصالحة للشرب، أو الإعتداء على المباني والأراضي ...، لكن دول معتدية وقوى سلطوية وأنظمة قمعية انتهجه ولا تزال تنتهج مثل هذه السياسة ضد مواطنها وسائر شعوب العالم دون إستثناء أو جل متکلة بذلك على قدرتها السياسية والعسكرية أو مال الإرتشاء لإلزام المنظمة الأممية وسائر أجنبتها وفروعها ومنظمات حقوق الانسان ووسائل الاعلام الإلتزام بالصمت المطبق على أفعالها الإجرامية .

نماذج كثيرة شهدتها التاريخ المعاصر في هذا المجال مثل الحرب العدوانية المتكررة للكيان الصهيوني الغاصب على لبنان وغزة وكذلك ضد الفلسطينيين في الاراضي العربية المحتلة طيلة أكثر من ستة عقود بإحرق الأرض الزراعية وتركها بورا، وكذا ما فعلته أمريكا حين أسقطت آلاف القنابل الفسفورية

وقنابل البيورانيوم المسموم على البشر والشجر والحجر في حربها على العراق عام 2003؛ وهو ما تفعله السلطات السعودية في حربها على اليمن مستخدمة القنابل المنضبة والفراغية والحارقة والعنقودية والمحرمة دولياً، وما قامت به قواتها الأمنية في هجومها على حي المسورة بالعوامية في آب/أغسطس الماضي -إسناداً لوثائق منظمات دولية معنية بحقوق الإنسان التي لم يسكنها مال البترول المنهوب حتى الآن .

أما نة المنطقة الشرقية في السعودية اعلنت و«بكل فخر وإعتزاز» عن انجاز مخططها في هدم حي المسورة التاريخي المؤلف من 488 منزلاً في العوامية بالقطيف. ما يبرهن بكل وضوح سياسة التمييز والاستهداف الطائفي التي تسعى السلطة الحاكمة إلى تطبيقه عبر مخططات متعددة، والأرقام والبيانات الرسمية تؤكد أن أسباب أزمة الاسكان في محافظة القطيف هي سياسة طائفية تهدف لتهجير السكان الأهليين التابعين للمكون الشيعي في المنطقة، وهي سياسة لم تختتم فصولها بالاعتداء على «حي المسورة» التاريخي وبلدة العوامية وما تبعه من إجبار للأهالي على مغادرة منازلهم ومنعهم من العودة إليها - حسب دراسة أوروبية سلطت الضوء فيها على شكاوى الأهالي من عمليات حرق الأراضي الزراعية وتدمير مناطق البستنة والأحياء التراثية إلى جانب قطع الأراضي والاستيلاء عليها، وتضمينها لمحافظات أخرى كالدمام والجبيل ورأس تنورة، أو منحها لأمراء آل سعود وورثتهم لتبلغ ذروة اعتداءات السلطة المركزية بحرمان المنطقة الشرقية بالغالب من المشاريع الإنمائية واستقطاع أراضي القطيف، بهدف تقليل الأراضي التي يحتاجها أهال المنطقة لمشاريعهم السكنية والخدمية .

وقد نشرت صحيفة "لي أوكسي ديلا غويرا" الإيطالية تقريراً، سلطت من خلاله الضوء على المنطقة الشرقية في المملكة حيث أضحت تاريخها الحضاري وتراثها الثقافي مهددين جراء الصراعات الطائفية، ولعل منطقة العوامية هي أكثر منطقة يحدق بها خطر الاندثار، حيث تسعى السلطة السعودية للضغط عليها عسكرياً لطمس هويتها التاريخية والدينية والثقافية، كاشفة أن وراء الوثائق والادعاءات الرسمية الزائفة تقبع رغبة دفينة في ضرب الأقلية الشيعية الموجودة هناك.. تكشف فيها عمليات الهدم والقتل التي نفذتها الأسرة السعودية الحاكمة لمعالم تاريخه المنطقة الحضارية والتي تعود لخمسة قرون، وحشية العمليات التدميرية ومن نفذها مشابهة لما قامت به التنظيمات الإرهابية في تدمير وأفغانستان.

من جانبها ألقت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، الضوء على الممارسات البربرية في مجال حقوق بالملكة، مشيرة إلى التناقض بين الأقوال والوعود التي أطلقهاولي العهد محمد بن سلمان، وبين ما يمارس على الأرض مع المعارضين المسلمين في المملكة. حيث حرث الأرض وتدمير الأحياء وتجريف المدن وحرق المناطق الزراعية والتضييق على الحرريات الفردية والدينية لغير المنتهجين بدين السلطة، مشيرة إلى

ما يجري في العوامية والتهجير القسري لأبناء البلدة وملوحة الى تعهد "بن سلمان" في وثيقة "رؤية 2030"، ببناء دولة "متسمة"، مع اعتماد "الاعتدال كمنهجها"، وتكون "قوة استثمارية عالمية" و"مركزًا للتجارة وبواحة للعالم". بحسب الصحيفة.

بوجود وسائل التواصل الاجتماعي لم يعد بإمكان آل سعود خداع الرأي العام العالمي، وعدوانهم على أهالي محافظة القطيف شرقي المملكة سيّما على بلدة العوامية، بذريعة تطوير الشوارع والأحياء السكنية وخاصة في حي المسوّرة الأخرى، دفع ببعض سائل الإعلام الأجنبية لإيلاء اهتمامًا بالغًا لما يتعرّض له أبناء المنطقة الشرقية؛ فقد أوردت محطة DW الألمانية تقريرًا مفصّلاً حول مظلومية العوامية جاء فيه "وسط تعنيف إعلامي على الخسائر في الأرواح والممتلكات التي تخلفها الحملة الموسعة التي شنها القوات الأمنية السعودية" مشيرة إلى "وجود ما يقارب 79 جريح و25 قتيلاً سقطوا برصاص قوات الأمن السعودية".

المسؤول عن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان في وزارة الخارجية الأمريكية "مايكل كوزاك" أقر في مؤتمر صحفي يوم 15 أغسطس الماضي، بإستهداف السلطات السعودية لمواطنيها المسلمين الشيعة والمخالفين سياسياً لها تحت حجة «مكافحة الإرهاب»، مشدداً أن هناك استعملاً مفرطاً لقوانيين «مكافحة الإرهاب» في السعودية، مؤكداً أنها تستعمل ذلك "لإستهداف الأقليات الدينية"؛ فيما دشنـت الخارجية الأمريكية تقريرها للحرىـات الدينـية لعام ٢٠١٦، أكدـتـ فيهـ بأنـ "الـحكومةـ السـعـودـيةـ تـمـارـسـ اـنـتـهـاـكـاتـ ضدـ الشـيعـةـ وـتـميـزاـ طـائـفـياـ صـدـهـمـ".

بدورها ذكرت صحيفة "الإندبندنت" البريطانية أنها حصلت على معلومات حول ما يجري في العوامية، وإن تلك "المعركة السرية" بدأت منذ وصول الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" إلى الرياض في مايو/أيار الماضي، وسط تعنيف إعلامي لتلك الأحداث المأساوية سواء من داخل المملكة أو خارجها؛ وصحيفة "لوموند" الفرنسية تحدثت في تقرير لها عن لجوء السلطات السعودية إلى سياسة الأرض المحروقة للوقوف في وجه معارضيها من أبناء الطائفة الشيعية في منطقة العوامية تحت تسمية "المتمردين المسلمين"؛ وهو ذات التقرير الذي نشرته "فورين بوليسي" الأمريكية بتاريخ 25/8/2017 كشفت فيه عن سياسة آل سعود في إضطهادهم مواطني المنطقة الشرقية والإعتداء عليهم عسكرياً وتهجيرهم بحجة تطوير أحياـئـهاـ، متذرعة بوجود خلـياـ "إـرـهـابـيةـ" داخـلـ العـوـامـيـةـ منـ أجلـ تـبرـيرـ الحـملـةـ الـأـمـنـيـةـ وـالـعـسـكـرـيـةـ فيـ الـبـلـدـةـ، إـلاـ أنـ جـذـورـ الـأـرـمـةـ فـيـ الـجـوـهـرـ تـعدـ أـعـقـمـ بـكـثـيرـ حيثـ التـميـزـ وـالـاضـهـادـ الـلـاحـقـ بـأـبـنـاءـ الـأـقـلـيـةـ الشـيـعـيـةـ داخـلـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ.

